# الجماعة اليهودية في جنوب افريقيا
## (التاريخ والاشكاليات والتوقّعات)

د. عبد الوهاب المسيري

تعدّ الحقيقة الاساسية، بالنسبة الى اعضاء الجماعة اليهودية في جنوب افريقيا، ان المجتمع الذي ينتسبون اليه مجتمع استيطاني مبنيّ على الفصل بين الاعراق والقوميات. فهذه الحقيقة هي التي تحدّد علاقة أعضاء الجماعة بمجتمع الاغلبية، وبالعالم الخارجي، وبأنفسهم.

وتعود علاقة الجماعة اليهودية في جنوب افريقيا الى النشاطات الاستيطانية الغربية الأولى. فأثرياء اليهود في هولندا كانوا من المساهمين في شركة الهند الشرقية الهولندية، التي أسست المستوطن الأبيض في العام ١٦٥٢. وتظهر أسماء يهودية في سجلات المستوطنين الأول. وحيث ان الشركة كانت لا تسمح بتوطين، أو توظيف، سوى البروتستانت، فالاحتمال الأكبر انهم يهود من شرق اوروبا تنصّروا حتى تتاح لهم فرصة الاستيطان والحراك الاجتماعي. ولم يبدأ استيطان اليهود الّا بعد العام ١٨٠٣ وتحت حكم الجمهورية الباتافية، كما كانت تعرف الجمهورية التي أسسها نابليون في هولندا، والتي عتقت اليهود ومنحتهم حقوقهم السياسية. وقد جاء اليهود، في بداية الامر، من انكلترا والمانيا وكوّنوا جماعة يهودية صغيرة ثرية مندمجة في محيطها الحضاري، يتحدث اعضاؤها الانكليزية، بمن في ذلك من كان منهم من أصل الماني؛ ولم يكن انتماء أعضاء الجماعة الديني قوياً.

### الهجرة والنمو السكاني

ومع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومع ازدياد معدّلات النمو الصناعي، في جنوب افريقيا، الذي تزامن مع تعثّر التحديث في شرق أوروبا، بدأت تفد أعداد كبيرة من يهود اليديشية (من ليتوانيا وبولندا) بعد العام ١٨٩٠.

وكما هو الحال، دائماً، لم يستقبل اعضاء الجماعة القدامى المهاجرين الجدد بالترحاب، بل نشأت حزازات فيما بينهم، ووقعت انقسامات دامت لبعض الوقت، بسبب الاختلاف الثقافي، والعرقي، والديني، بين القدامى المتحدثين بالانكليزية ويهود اليديشية. ومع هذا تشابك مصير الجماعتين في نهاية الأمر، ولم يعد بامكان اليهود، الناطقين بالانكليزية، تجاهل المهاجرين الجدد؛ ولم يعد من الممكن الامتناع عن تقديم المساعدة اليهم؛ اذ أن عدم استيعاب مثل هؤلاء الوافدين كان من الممكن ان يولّد توتّرات في المجتمع تكتسح كل أعضاء الجماعة في طريقها.

وقد شكّل المهاجرون الجدد الاغلبية الساحقة (٧٠ بالمئة) بعد وقت قصير. وكان على